



تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق - آيات من كتاب السهو - أنموذجا -

سفيان دواحي *

تاريخ النشر: 2022 / 05 / 01	تاريخ القبول: 2021 / 11 / 04	تاريخ الإرسال: 2021/09/01
-----------------------------	------------------------------	---------------------------

الملخص:

يعتبر الغموض والإبهام من القضايا الأساسية التي اهتم بها النقاد المعاصرون وذلك لعلاقتها بدلالات الشعر ومعانيه، فالشاعر يستعمل في كتاباته انزياحات لغوية ودلالية متعددة يهدف من خلالها إلى إبراز قدرته الإبداعية وإلى جعل القارئ يتعمق بفكره وذهنه في سطور المكتوب والوصول إلى فهم المعاني والأفكار الواردة بين هاته السطور، ويعتبر فاتح علاق من الشعراء الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال الكبير من الشعر حيث استعمل انزياحات متعددة للتعبير عن معاني وأفكار إجتماعية وسياسية وعاطفية .

الكلمات المفتاحية:

Abstract:

Ambiguity and ambiguity are among the main issues that contemporary critics have been concerned with because of their relationship to the semantics of poetry and its meanings. Fateh Allaq is considered one of the poets who made their voice in this great field of poetry, as he used multiple deviations to express social, political and emotional meanings and ideas.

Key words:

المؤلف المرسل: سفيان دواحي sidalimdani@gmail.com

sidalimdani@gmail.com

* جامعة يحيى فارس - المدينة

مقدمة

إن العلاقات التي تنشأ بين ثقافات الأمم غالبا ما تؤدي إلى تغير في الأساليب الإبداعية الراسخة الأقدام؛ وذلك لما كان التطور سنة الحياة ، فقد حاول الأدباء على مدى العصور البحث عن أساليب وأغراض إبداعية جديدة حتى وإن كانت غريبة ، ومنه أصبحت تجربة الشاعر تحمل قدر من التعقيد والتعمق حيث لا يمكن الإفصاح عن كل جوانبها وأبعادها

ظهرت قضية الغموض والإيهام في الشعر العربي لأول مرة عندما اطلع المجتمع العربي على ثقافات الأمم ، فرأى فيها الشاعر مبادئ جمالية نابعة من رغبة كبيرة في التعبير ، مرتكزة على رؤي فلسفية ديكرتية يعني (أنا أفكر إذا أنا موجود) حاولت الانسجام مع كل ماهو جديد فكل ذلك أدى إلى اختلاف القصيدة المعاصرة اختلافا جذريا عن القصيدة القديمة التي تطورت من الوضوح إلى الغموض والإيهام ليفرض وجودهما على القصيدة الحديثة المعاصرة بشكل ملفت .

ولقد أثار هذا الموضوع جدلا كبيرا عند النقاد والدارسين ، كما نجد جهود كثيرة حول الغموض والإيهام فقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى الفرق بين الغموض والتعقيد (الإيهام) ولعل خفاء هذا الفرق جعل الجرجاني يقع أسير التعقيد في شعره ، أما عز الدين إسماعيل من النقاد الذين عالجوا قضية الغموض في مبحث خاص بعنوان " المصطلح الجديد وظاهرة الغموض " فيرى أن الشعر هو الغموض

وأیضا نجد الشيخ صفي الدين الحلي أورد الإيهام في بديعته وتبعه الشيخ عز الدين الموصلي لأجل المعارضة، فعموما يجب التفريق بين الغموض والإيهام. قمنا باختيار هذا الموضوع لما له من أهمية يجعل القارئ يستعمل حواسه للتعمق في أبحاثه. وعلى هذا الأساس نطرح عددا من الأسئلة :

- ما هو الغموض وماهو الإيهام ؟
- وما دلالتها في الشعر العربي ؟
- هل ظاهرة الغموض والإيهام ترقد في باطن الشعر والحداثة ؟
- وأين تجلتا في شعر فاتح علاق ؟

تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

بمجرد النظر إلى الساحة الفكرية والثقافية فإننا نجد أن الحداثة ابرز القضايا المتفجرة في المجال العربي، بعد أن ظهرت على نحو مكتمل " في منتصف القرن التاسع عشر" وهو بخلاف العصرية التي ظهرت بوادرها في القرن السادس عشر، الذي واكب تحولات عصر النهضة وما افرزه من بنى جديدة ... ، وقد تبلورت التغيرات الجديدة واكتملت أشكالها في القرن التاسع عشر¹

تعني الحداثة في سياق العصرية ، أي بمفهوم شامل عند الغربيين " كما قال جان الحداثة مفهوم سوسيولوجي أو مفهوم سياسي أو مفهوم تاريخي بحصر بوديار : ليست المعني ، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة ، تعارض صيغة التقليد . فأما التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات تفرض الحداثة نفسها وكأنها واحدة متجانسة مشعة عالميا ، وانطلاقا من الغرب .ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا غامضا يتضمن في دلالاته إجمالا ، الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله وإلى تبدل في الذهنية² .

والحداثة من أكبر المذاهب والتيارات إثارة للجدل والخلاف في العالم العربي بالرغم من ذلك لم تتبلور رؤية واضحة عنها لدى الغالبية العظمى من المثقفين العرب فالحداثة عند اغلب النقاد والأدباء الغربيين أمثال جان بوديار ، وبود لير الذي عرفها بأنها: >العابر والهارب والعرضي، أنها نصف الفن الذي يكن نصفه الآخر هو الأبدى والثابت<³

يرجع ارتباط فكرة الحداثة في عالمنا العربي وتركيز معظم دعائنا على تجلياتها الأدبية والنقدية ، إلى محاولتهم الفصل بينها وبين خلفياتها الفكرية والفلسفية ، بل العقائدية حتى يسهل تقبلها في المجتمعات العربية الإسلامية .

تأسست الحداثة في مناخ غربي معقد ، " كما تمثلت الحداثة العربية - في جزء كبير منها - أطروحات الحداثة المعرفية في الغرب، بشكل واع ولا واع، وظهرت بوجهها في الحداثة الاندونيسية' التي استعادت بأسلوب شعري مزوق مقولات الفكر الأوروبي حول الرؤيا، الزمن، الدين، الله، الإنسان، الوجود ، التاريخ ... وبسقوط الحداثة العربية في إشكالية مزدوجة ، العجز عن تعريب الفكر الغربي ، والتجني في قراءة الموروث الثقافي العربي⁴



يعتبر أدونيس هو رائد الحداثة العربية ، لأنه الأكثر اهتماما بها والتحدث عنها وشاعرها الأكثر تجسيدا لها ، يبعد أدونيس مصطلح الحداثة عن العصرية وملابستها الحضارية .

وفي مقابل هذا نجد الحداثة مشروعا شاملا لانبعث جديد للحضارة العربية لدى خليل حاوي أو تحول ثوري تاريخي عند درويش وأمل دنقل وسعدي يوسف وعبد المعطي حجازي . ومواجهة صوفية ايجابية لتثوير الواقع على يدي البياتي وعبد الصبور . حدد فاضل تامر ثلاث مراحل الحركة الحداثة الشعرية العربية: المرحلة الأولى: مرحلة العقلانية للحداثة التي رسمتها تجربة الشعراء الرواد أواخر الأربعينيات

المرحلة الثانية: وهي المرحلة الديونيسية اتضحت في التسعينات تم فيها (1- تحقيق الوعي بالذات بمعزل عن واعي الجماعة 2.- واقع الشاعر في هذه المرحلة كان مقلقا) . المرحلة الثالثة: وهي المرحلة المصالحة بين النزعتين العقلانية والرؤيوية لحركة الحداثة، وتمثلها التجارب الشعرية في فترة ما بعد الستينات وتستمر حتى الوقت الحاضر: ماهية الغموض والإيهام أولا: ماهية الغموض

تعد ظاهرة الغموض في الشعر العربي من أهم القضايا التي تثير الجدل الواسع بين النقاد، بين مؤيد ومعارض، وهي في شعرنا المعاصر أكثر تداولاً، ولمعرفة سر جمالها الساحر أشارت إليها معاجم اللغة العربية كالآتي:

1- الغموض في اللغة:

"جاء في لسان العرب: غمض المكان وغمض المكان وغمض الشيء وغمض الشيء وغمض يغمض غموضاً فيها: خفي اللحياني، غمض فلان في الأرض يغمض ويغمض غموضاً إذا ذهب فيها، وقال غيره أغمض الفلا على الشخص إذا لم تظهر فيها لتغيب الالي إياها وتغييبها في غيوبها

والغامض من الكلام خلاف الواضح ويقال للرجال الجيد الرأي: قد أغمض النظر، أو جاء برأي جيد وأغمض الرأي: أصاب، مسألة غامضة فيها نظر ودقة ومعنى غامض لطيف⁵

تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة " غموض : مصدر غمض وغمض محاط بالغموض تكشفه الأسرار ، مبهم غير واضح. يوضح غموضه : يجعله سهلاً⁶

2- في الاصطلاح :

لعل عز الدين إسماعيل من النقاد الذين عالجوا قضية الغموض في مبحث خاص المصطلح الجديد وظاهرة الغموض⁷

فيحدد أحيانا أن الشعر هو الغموض، لأن الشعر العربي اغلبه غامض ذا طابع جمالي ساحر، لأن الشعر يقوم على الخيال فيستعمل الشاعر الرموز والأسطورة والاستعارات ملازما للغة الشعرية.

وعلى هذا الأساس، "يدافع أدونيس في كل المواقع عن الغموض في الشعر ، بوصفه جوهر أصيلا فيه، ينشأ عن اعتماد لغة مجازية خيالية، تعبر عما تعجز عنه اللغة النثرية العادية⁸ كما يدرس محمد الهادي الطرابلسي الغموض بوصفه أحد مظاهر الحداثة في الأدب.⁹

يمكن ذكر في الأخير رأي فريال جبوري غزول، التي تنظر إلى الغموض على انه نتاج عوامل توجد مجتمعة أو متفرقة في النص، وتسميها " المستتر " وهو الخفي في النص الذي يمكن استخراجه وترجمته إلى كلمة أو تعبير في اللغة ، أي لفظ دال أو ألفاظ دالة

ثانيا : ماهية الإبهام

أصبح الإبهام سمة لازمة من سمات الحداثة الشعرية وذلك أن الشعر الحداثي انتقل من الغموض إلى الإبهام بسبب العامل المعرفي والثقافي بما فيه من فكر وفلسفة وميتافيزيقية.

يعتبر الإبهام مشكلة في الشعر العربي الحداثي وجذوره ومنطلقاته وأثاره مما جعله موضوعا وحديثا فيه جدلا خاصا عند النقاد والباحثين، اهتموا بالبحث في المهمات والكشف عنها.

1- الإبهام في اللغة

الإبهام: الإغلاق والخفاء ويطلق على الشيء الغامض لا الذي لا يدرك .

يعني غموض الشيء وخفاؤه بحيث لا يعرف له وجه يؤتي منه إلا من خارجه ، أو يقال : هو الكلام المغلق الذي لا يستبين معناه ، ويقع الإبهام في إبهام بعض أعلى العلم



دون بعض عند إرادة فهم كلام الشارع الحكيم ؛ فيكون الكلام إما خفيا أو مشكلا أو مجملا أو متشابهها ، كما يقع في كلام الناس ؛ فيكون الكلام غامضا يحتاج إلى بيان وتعيين . جاء في كتاب العين: "أبهم الأمر، أي اشتبه، لا يعرف وجهه. واستبهم علي الأمر. وكان ابن عباس سئل عن قوله عز وجل << : وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم >> النساء 23 فلم يبين ادخل بها أم لا ؟، فقال أبهموا ما أبهم الله .¹⁰

وأیضا جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: أبهم يبههم إبهاما، فهو مبهم ، والمفعول (للمتعدى) أبهم الأمر: خفي وأشكل واشتبه، وكان غير واضح تعقدت القضية وأبهمت . أبهم فلان الأمر: أخفاه وأشكله وجعله غامضا غير مفهوم يتصف أسلوب هذا الكاتب بالإبهام¹¹

"أما الإبهام: مصدر أبهم ازدواج، وهو أن يأت المتكلم بكلام مبهم يحتمل معنيين متضادين إبهام لغة / الأسلوب.¹²

2- في الاصطلاح:

"إن الإبهام يختص بالفنون كالمدح والهجاء وغيرهما، ولكن لا يفهم من ألفاظه مدح ولا هجاء البتة ، بل يكون لفظه صالحا للأمرين¹³

فطبيعة الشعر تختلف بالعصور" فإذا كان العصر يتسم بالتعقيد والاضطراب الفكري وعدم الاستقرار النفسي والروحي مثل عصرنا فان فكر الشاعر يكون في مستواه تعقيدا وعمقا¹⁴ أي أن لغة الشاعر ترتبط بالعصر وما وصل إليه من تطور وتغير. نفي الناقد صلاح فضل في سياق حديث له عن الرؤيا وانهاهما، أن يكون الإبهام مازقا تعبيريا، وإنما هو شيء كامن في جذور الشعر ومرتبطة عضويا بطبيعته.

كما انه الاستغلاق عن الفهم، وعدم قدرة المتلقي على التواصل وهذا يعني أن الإبهام قيمة سلبية في الشعر ، يسليه جماليته واثارته

دلالة الغموض والإبهام في نفسية القارئ

يرى نقادنا العرب القدامى والنقاد المحدثين على حد سواء بأن الشعر الجيد والخالص البديع غامض بطبيعته؛ والسيئ الرديء هو المبهم الأعشى، الذي لا باب للخروج منه، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم زهيرا على غيره من الشعراء لعدة

تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

أسباب من بينها: أنه كان لا يعاقل في الكلام أي لا يداخل بعضه في بعض ، فجمال ورداءة الشعر تكمن في رد فعل القارئ أي تتحدد حسب طبيعة وعادات القارئ أو المتلقي .

يقول " أدونيس " في مؤلفه " زمن الشعر " " لعل خير ما نعرف به الشعر الجديد هو رؤيا ... والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة، هي إذن تغير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها . هكذا يبدو الشعر الجديد أول ما يبدو تمردا على الاشكال والطرق الشعرية القديمة.¹⁵

إذن فمن مميزات الشعر الجديد الحدائي الخروج عن المألوف مما يجعل القارئ سارحا بخياله فالانشغال بالقيمة الجمالية ضمان للاثنين معا: القيمة الجمالية والدلالية على عكس الاهتمام بالدلالية فقط فإنه يهدر القيمة الجمالية، يشبه هذا مطلبي الخبز والحرية ، السعي وراء الحرية ضمان للحصول عليهما معا ، فالنص الحديث ليس نصا مكتوبا وإنما نصا (قابلا للكتابة) باستمرار، أي قابلية إنتاج الدلالة من خلال التفاعل المستمر بين النص والمتلقي. المنتج الحقيقي للدلالة ، وحدث القصد أو الدلالة عند المتلقي لا يعني بالضرورة قصدها من قبل المؤلف

واجه الشعراء مشكلة في طريقة تفكير القارئ الذي يتلقى العمل .

ف نجد عز الدين إسماعيل " أنتج سبيلا موضوعيا في تحليل هذه الظاهرة والنظر إليها ليس أحدث طارئ في النص الحدائي بل، كخاصية طبيعية في التفكير الشعري للشاعر لأن الشاعر لا يتعامل مع الأشياء بنفس الطريقة التي تتفاعل بها ، حيث نجد غموض جوهريا في عملية التفكير الضمنية للشاعر.¹⁶

فقد عزل القارئ العربي نفسه من خلال تقوقعه في دائرة الشعر القديم والقصيدة العمودية، وما نظمته من خصائص فعاني من صدمة إبداعية وجد نفسه فجأة في مواجهة واقع شعري مختلف ومعطيات نصية جديدة، فأصبح مطالبا بتكييف ذوقه ومواكبة القصيدة الحديثة وخاصة من ناحية ظاهرة الغموض والإبهام اللتان كان لهما تأثيرا بليغا في نفسه لأنهما بذلك تجذباناه لأن الإنسان بطبعه فضولي يبحث دائما عن المجهول .



➤ نذهب لناحية الغموض وتأثيره ، فالإنسان الغامض يحمل جاذبية خاصة وسحر لا يقاوم فكذلك بالنسبة للشعر الغامض كالمغناطيس الجاذب للقارئ بأسلوبه وإيقاعه وصوره وكذا الرموز والأساطير .

هذا الأثر الجمالي؛ يختلف من قارئ لآخر ومرتبطة بالثقافة، فمواكبة القارئ لعصره المتطور جعله يحب كل ما هو سهل دون جهد ففقد القارئ التمرس، والتأمل والرؤيا واعمال الفكر والتكثيف والتركيز التي هي من عوامل تأثير على نفسه .

-أما البناء الفني الجديد الذي طرا على الشعر العربي المعاصر من صورة جديدة في خيال القارئ تجعل القارئ بحلق في المعاني والصور .

-ففي تكثيف الشاعر لدلالة الألفاظ والتراكيب ؛ جعل تكثيف في دلالة السياق التي أعطت مدلولاً جديداً للألفاظ ، فيصبح القارئ مقارناً بين الدلالات .

-جعل الشاعر الحديث مفارقة في الأفكار ، فهي صيغ من صيغ التعبير اللفظي تفرض على القارئ ازدواجية الاستماع، أي أن الكلام يهدف إلى معنى آخر غير مباشر وهو معنى بعيد مناقض للمعنى الحرفي المعروف، فهذا تتعدد أفكار القارئ .

-احدث الغموض إيقاعاً موسيقياً ، ينتقل مرهف الشعور يجعل القارئ يحس بحركة داخلية في القصيدة ذات الحيوية .

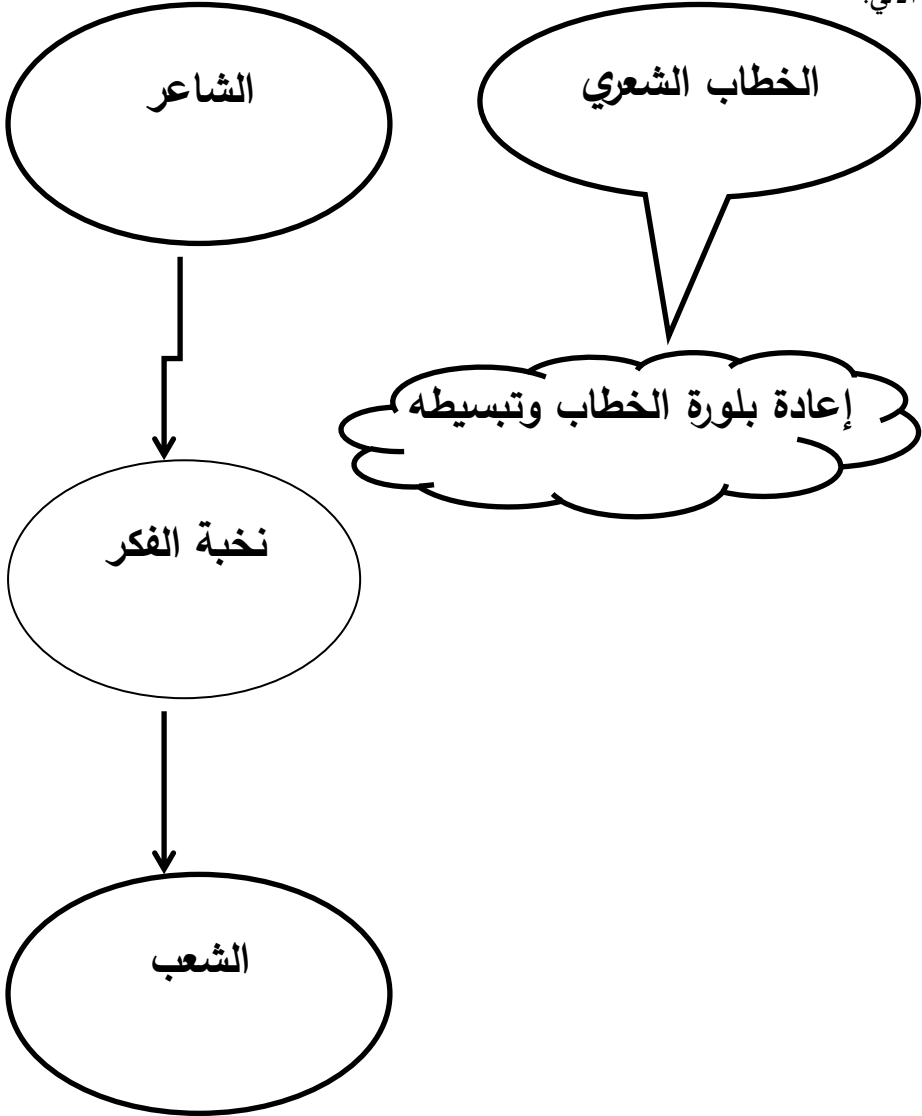
➤ أما من ناحية تأثير الإبهام على الأغلب جعل القارئ يعزف عن القراءة وذلك ؛ من خلال الغياب الدلالي الذي يجعل القارئ تائه لا يعرف الموضوع ومن خلال التجرد والشعر الصافي وغيرها .

-أيضا يحمل الإبهام التشتت الدلالي ، فيجعل النص القارئ لا يرى في منظور الفكرة المرادة من النص الشعري ، وكذا التغريب الذي يجعل القارئ يرى غرابة فيه -جعل إبهام العلاقات اللغوية ، من انزياحات لغوية ونحوية وجمع بين المتناقضات يجد القارئ نفسه بين علاقات مبهمة فيفقد لذة التلقي .

-فالإبهام الذي نواجهه في الشعر العربي المعاصر ليس إبهاماً سهلاً الإزاحة وعلى هذا فالدلالة ممعنة في الغياب، لأن الشعر العربي المعاصر أضاف الدهشة والغرابة والرؤية والصدمة والأثر، فعلى القارئ أن يعرف السياق الشعري حيث يسهل التلقي والفهم والتدرب على قراءة هذا الشعر حتى يصبح مألوفاً .

تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

كما يقول أدونيس : القارئ الحقيقي كالشاعر الحقيقي لا يعني بموضوع القصيدة وإنما يعني بحضورها أمامه كشكل شعري .
نسنتج أن الظاهرتان يؤثران في نفس الشاعر على حسب ثقافته، كما يوضح المخطط الآتي:



تجليات الغموض والإيهام في شعرفاتح علاق

نبذة عن حياة الشاعرفاتح علاق

برز في العصر الحديث والمعاصر عدد كبير من الشعراء الذين اغنوا مصادر الأدب العربي بأشعارهم على اختلاف أنواعها وأشكالها الفنية من الشعر العمودي والشعر النثري والشعر الحر ، كما شهد الشعر الحديث والمعاصر تغيرا كبيرا فقد سعى الشعراء المعاصرين خاصة في الإبداع الشعري والمعاصر ، اتفقوا على أن الشعرية المعاصرة رؤية العالم ، تورد الدراسة ابرز الشعراء المعاصرين خاصة الشاعر والروائي والناقد ، الدكتور فاتح علاق

ولد في منطقة (تابلط) بالقرب من الجزائر العاصمة في 19 جوان 1958 درس بمسقط رأسه في المراحل الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بالجامعة المركزية في الجزائر العاصمة التي نال منها شهادة (الليسانس) في اللغة العربية وآدابها سنة 1981 ، أوفدته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى الجمهورية العربية السورية في منحة دراسية لاستكمال دراسته العليا في الأدب القديم سنة 1982 ، ومن هناك تحصل على درجة الماجستير في الأدب القديم في جامعة حلب سنة 1987 ، وبعد عودته انخرط في سلك التدريس بمعهد اللغة العربية وآدابها بالجامعة المركزية في الجزائر العاصمة.¹⁷

أيضا حصل على شهادة دكتوراه دولة في نظرية الأدب سنة 2003. سافر إلى عدة بلدان عربية وأجنبية ، منها سوريا ، فرنسا وهو حاليا أستاذ محاضر بجامعة الجزائر .

" يكتب الشعر، فضلا عن التدريس والدراسة الأدبية، وينوع في إبداعه الشعري بين القصيدة العمودية وشعر التفعيلة ، ينشر إبداعه الشعري على الخصوص في مجلة (آمال) وذلك منذ أواخر السبعينات.¹⁸

تنصرف تجربته أما إلى الجوانب الإيديولوجية أو إلى الانحصر في هموم الذات .

أهم مؤلفاته :

نشر دواوين شعرية منها

✓ ديوان " آيات من كتاب السهو " الذي صدر له سنة 2001 .

✓ ديوان " الجرح والكلمات " ، صادر عن دار التنوير وبدعم من وزارة الثقافة .

✓ ديوان الكتابة على الشجر

تجليات الغموض والإيهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

وله كتب عديدة منها

- ✓ المفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر" ، صدر سنة 2005.
- ✓ كتاب " النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث ، (الرابطه القلمية أنموذجا)".
- ✓ في تحليل الخطاب الشعري"
- ✓ شظايا من مرايا البحر والذاكرة "

وكذلك له العديد من المؤلفات والدراسات الأدبية، والنقدية وله مشاركات متعددة في ملتقيات وطنية ودولية، وإسهامات في مجالات وجرائد وطنية عربية ، كما انه تحصل على جائزة مفدي زكريا المغربية سنة 1999 ، فهو شما از وفخر ولاية المدية.

مضمون ديوان " آيات من كتاب السهو

في هذه المجموعة الشعرية الجميلة الصادرة سنة 2001 بالجزائر ، أعاد الشاعر فاتح علاق للقصيدة روحها وبهائها ، وهو الناقد الذي عرفناه في أكثر دراسة متخصصة في دراسة الشعر نفسه .

والشعرية عند فاتح علاق ليست من نوع " شعر العلماء " والأكاديميين كما تعده عند الكثير من النقاد الذين يجمعون بين التنظير والإبداع ، إنما القصيدة عنده مكابدة حقيقية وهو الذي يختصر فلسفتها في العبارة التي وضعها عنوانا لهذا الكتاب (آيات من كتاب السهو)، يعني أن الكتابة الشعرية وحتى الأدبية ما هي إلا سهوا مغموما في الذات المبدعة ثم ترجمته إلى آيات . كما نلاحظ أن هناك انسجام في المستوى النصي ، حيث انه من الجانب الأول نجد تفاعل النص مع نفسه ، والثاني التفاعل بين البنى التركيبية .

وتختصر لنا هاته الشاعرية في هذه المجموعة الجميلة الموحية الكثير من الأقدار والهم الشخصي والسياسي وحتى الحضاري العام، دون أن يقع الشاعر في التقريرية والمباشرة وهي أصعب المهام الفنية، بل استخدم الكثير من الحقول المعروفة من موقعه كناقد متخصص في نظريات التلقي للارتقاء بالعملية الشعرية وهو يذكر في مقدمة ديوانه آيات من كتاب السهو " (كل كتابة شعرية تأسيس لمفهوم الشعر)

تدعو هذه المجموعة الشعرية الجميلة القاري لتذوقه لان الرحلة نحو الشعر عمده تخير تمهيد للشعر ، ذلك أن الإيداع يقدم نفسه بنفسه ، ويوضح بعضه بعضا وتعني عن أي تقديم ، فهل سيفتح الشعر قلبه ، ويفيض نهره بعد هذه الطقوس ؟.



بهذا الطرح العميق والمعقد يدعوك الشاعر لولوج ديوانه بأسلوب غير مباشر ،
إذا أردت التعرف على ما يحمل ديوان "آيات من كتاب السهو" فلما تلج إلى الداخل تجد
الكثير من القصائد على النحو الآتي:

قصائد ديوان " آيات من كتاب السهو "

- 1- الخطوة الأولى
- 2- أسوار
- 3- في اتجاه الوطن
- 4- قيامة الشهيد
- 5- انكسارات ربيعية
- 6- الرباط
- 7- أوديب في دلفي
- 8- التتار
- 9- رؤيا
- 10- صحراء
- 11- من ذكريات عبيد الأرض
- 12- كتابي
- 13- القلب يرسم دورته
- 14- من هنا تبدأ لغتي
- 15- أين يحط الركام
- 16- آيات من كتاب السهو
- 17- توقيع
- 18- على طريق الله
- 19- نداء
- 20- إنفجار
- 21- في البدء كانت الكلمة
- 22- على شاطئ الروح

إيمان	23-
بطاقة اللون الأسود	24-
أغنية الألم	25-
أشرب	26-
الريح والسلاحف	27-
قبر الكلام	28-
العناء	29-
انبثاق	30-
تحدي	31-
سؤال.	32-

إنفجار يشغل الشاعر علاق في بعض قصائد مجموعاته الشعرية على ترسيخ المعاني الإنسانية وتأصيلها، وهذه هي أعمق وأوسع الحلقات المعرفية والحسية في قصائده، ويظهر الشاعر في دائرة هذه الحلقات تفكراته وتصوراته الفكرية الشخصية كما ذكرنا سابقا.

حيث أنها تتجوه وتتشاكل مع وعية الشعري لاستتبات روح القصيدة ، الموهلة في شرائها الحيائي وجدلية العراقة بين الذاتي والموضوعي ؛ أي الذات الشاعرة والآخر المتلقي .

ويشغل الشاعر فاتح علاق على منظومة المعاني الراسخة ورؤية الشاعر الحلمية والكونية من جهة . كما أننا نستنتج أن له قدرة عالية لقراءة الصوفي والتاريخ والنفس ومدخرات الجمالي القيمي .

من المؤكد وحسب التطلع على الديوان فإن الشاعر يمازج في بانوراما قصائده بين الواقع والحلم ، وبين الوصف والتخيل ، والتوصيف والتخييل والوجود والموجود بين الحياة والموت وهذا الأخير في قصائده ليت الهلاك ، وإنما يمثل الخلود ويحرص الشاعر عبر هذه القيمة الرئيسة إلى صور البوح والإفصاح وحتى الإبلاغ والإعلان ، دون تفقد لغته وصوره الشعرية بريقها الشعري وجوهرها الفكري.



كما أن الشاعر يحتفي بلهفة وشوق برموزه الحياتية التي تمثل مراهات النصبة وجوهر الروح الشعري في قصائده وأدراكه العميق لمفهوم الوجود والكفاح ، حيث يعزف في هذه الرؤيا على استثمار مرجعيات اليقين، وباختصار شديد فان قصائد الشاعر تتجه إلى تمثل القول الشعري بغية التوصل وترسيخ العلاقة بين الذات الشاعر والقارئ تجليات الغموض والإيهام في ديوان " آيات من كتاب السهو " أنموذجا

أولا : تجليات الغموض في الديوان

إن البروز اللافت للغموض في الشعر المعاصر أصبح يدعو إلى التساؤل عن الأسباب والدواعي الشاعر يقبل عليه بهذا النحو ، فيخرج بالقصيدة من طابعها التقرييري المباشر إلى الإيحاء العميق الذي يربك القارئ ويشوش ذهنه ، فمن دواعي الغموض نستنتج تجليات الغموض في ديوان " آيات من كتاب السهو .

أ) توظيف الرموز:

ففي قصيدة " انكسارات ربعية " في المقطع الثاني (2)

- وحث الجبال
 - وعلى السير نحو المطر
 - كذبت عاد بالنذر
 - وراغت ثمود إلى ناقتي
 - بعد أن ثاب قلبي إلى النهر !
 - فاين سيولك كي تفتح الجرح في الحجر ؟
 - هذا زمان أضاع الطريق
 - فكن أنت أنت
 - غمرتنا مياه المحيطات سهوا !
 - ولا سندباد لنا غير هذا الحريق¹⁹ !!!
- استعمل الشاعر فاتح علاق 'رموز جميلة (عاد وثمود، سندباد) مما جعل في هذا النص الشعري غموضا راقيا يلفت الأنظار للبحث واستكشاف هاته الكلمات المشعة .

تجليات الغموض والإيهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

فثمود وعاد اقتباس من القرآن الكريم، فهي رمز للغدر والكذب وإما استعمال أسطورة المنشيان فيوحي للبحث الدؤوب الدائم والمغامرة ، فهنا استسلم الشاعر أن ليس لهم هذه القدرة بل يدعون في السهو عبثا

ب) الإنزياح اللغوي

وهو نبرة بارزة من أسباب تجليات الغموض ، فقد استعمله الشاعر في قصيدة " أين الزكام ؟ للتلاعب بالألفاظ لجعلها أكثر جمالا وغموضا و للإيحاء فيها أكثر . (1)

— من أين يبدأ دريك ياسيد الماء

— والنجم اهل

— هو الليل أحنى على العرش يا سيد الماء

— والقول باطل

— الطريق معلقة في الهواء

— والسور مائل

— لا شيء يربط ما بيننا غير الريح

— شمس هي الارض

— مدبر شجري

— نافر جبلي

— الحجر الأمرد الآن هارب²⁰

ج) التقديم والتأخير

له إسهاما كبيرا في توسيع باب الغموض، يقدم التركيب اللغوي في صورة مغايرة لقواعد المعيار النحوي ، فمثلا في المقطع الأخير من قصيدة " نداء "

— من ذاتها ستخرج الأشياء

— تعانق الفضاء

— من ثوبها ستخرج اللغة



- لتسبح في الماء
- (عنق الزهرة مال على كبدي في بطن الحوت
- هل يخرج اسمك من صدف
- أم قطر قلبك من توت ؟
- النار أنا
- والماء أنا
- والعالم ينهض من موتي)²¹

ثانيا: تجليات الإيهام

كما نعلم أن الدلالة في كثير من شعر الحداثة العربية المعاصرة تجاوزت مستوى الغموض إلى مستوى آخر أكثر خفاء وانغلاق وهو الإيهام. أكيد له أسباب عديدة جعلته يتجلى في الشعر المعاصر بشكل قليل، ففي ديوان "آيات من كتاب السهو قصيدة" أوديب في دلفي .

نجد غياب للموضوع الواضح حسب عقل القراء ، فمن لم يكن يعلم معنى العنوان لا يعلم موضوع القصيدة ا وإلى ماذا ترمز ؛ فأوديب أسطورة الملك الذي فقد كل ش فالقصيدة تحمل عبر وذلك عند معرفة أسطورة أوديب أولا .
نظمت القصيدة على النحو الآتي : (1)

- امنحيني وردة أو قنبلة
- ودعي قلبي ينزّ
- تحت حد المقصلة
- نافضا عنه غبار الزمن الخالي
- وعن عينيه ثقل الأمكنة
- آن ان تنشق نفسي عن سمائي
- و أرى من قمة الرأس جذوري

تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق - آيات ...

- ما بهذا القلب من سجن ومنفى
- أن أن ينحل صوتي
- وارى من موت موتي
- ما بطيبه
- من رموز خباتها عين دلفي
- عن حبيبته
- راعها الطوفان في الأرض الغريبة²²
- نجد أيضا في قصيدة إيمان تشتت دلالي ، ويأتي في إطار تشتت الدلالة تعددها ، أي تعدد المعنى كعنوان قصيدة إيمان :
- إيمان
- النور بين جوانحي انسكبا
- فاجتاح نفسي جدولا سربا
- غنى أساريري بمهجته
- حتى تولى الظل منتحبا
- فان فؤادي روضة انف
- لا تعرف من بهجة جدبا
- أنواؤها الأضواء مرسله
- خصلات إشعاعاتها ذهباً
-
- فالنار مأوى الصخر والخشب
- سيعود إبراهيم محتطبا
- حتى يرى نمرود في اللهب



يا نار كوني حارة أبدا -

لا تتركي أثرا على الترب²³ -

فبنيتها الشكلية بما فيها من ربط المتنافات مثل: (النور بين جوانحي انسكبا) ،
(حتى تولى الظل منتحبا)، وخلخلة الألفاظ الدالة، حتى القصيدة من عنوانها تبدي لنا
معان كثيرة عن أي إيمان يقصد هنا فالقارئ يفهمها حسب عقله .
رغم إيهام بعض القصائد إلا أنها محل جمالها ، وقدرة الشاعر فاتح علاق العالية
للمحافضة على جمال الديوان ، ودلالة لفكره الواسع .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي تتبعنا فيها ظاهرة الغموض والإيهام في الشعر العربي ديوان الشاعر " فاتح علاق " آيات من كتاب السهو " خاصة .

وبعد هذه الجولة في أفق الغموض والإيهام في الشعر المعاصر وما أدخلناه من آفاق أخرى ذات علاقة فكرية أو فنية به .

نأتي إلى خاتمة الجولة نستعرض فيها النتائج المتوصل إليها:

-إن الشعر في كل زمان ومكان معرض للغموض وحتى الإيهام بسبب منبعه الغامض ، بسبب لغته الشعرية ، وذلك يؤكد أن الغموض والإيهام موطنا للشعر والحدأة خاصة .

-هذا الشعر في ظل الحدأة الشعرية العربية المعاصرة ، انتقل من مستوى الغموض الذي لا تتردد في عده مظهرا فنيا في كثير من حالاته الجمالية ، إلى مستوى الإيهام الذي تجسد في كثير من حالاته إشكالية عند بعض الدارسين والباحثين .

-كانت دلالة الغموض والإيهام على نفسية القارئ حسب عقله و مظاهر التجديد في الشعر العربي المعاصر لكل من الغموض والإيهام .

-غني وتنوع مدونة الشاعر فاتح علاق ، خاصة ديوان " آيات من كتاب الستين فتأرجحت نصوصه بين الغموض الغني الجميل والإيهام القليل جدا .

وبعد هذا لا نزعم أننا وفيما الموضوع حقه من البحث والدراسة لأنه مجال واسع وعميق ، لكننا بذلنا الجهد المستطاع ، وأدعو الطلبة الباحثين التطرق لدراسات أخرى ميزت أعمال فاتح علاق .

قائمة المراجع

- 01- د . إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007.
- 02- شارل بودلير ، الأعمال الشعرية الكاملة : تررفت سالاد ، القاهرة، 2009 الشروق ط1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 4 ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1992.
- 03- أ.د . احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد 2 ، ط 1 ، عالم الكتب ، 2008 .
- 04- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1981.
- 05- ابراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.
- 06- الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، كتاب العين، المجلد 1، أخ، دار الكتب العلمية.
- 07- أ د ، أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد 1 ، عالم الكتب ، 2008 .
- 08- أبي بكر بن علي بن عبد الله ، تحقيق د.كوكب دياب ، خزانة الأدب وغاية الأدب، ط 1 ، دار المدار الثقافية ، 2013.
- 09- محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، دار الفكر، مكتبة الخانجي ، 1971.
- 10- اصلاح فضل ، اساليب الشعرية المعاصرة ، م س.
- 11- انس حسام سعيد النعيمي ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، الغموض في شعر الحداثة من منظور إسلامي، العدد 1، جوان، 2013.
- 12- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1981.
- 13- إبراهيم رماني الغموض في الشعر العربي الحديث ، الجزائر العاصمة الثقافة العربية ، 2007.

تجليات الغموض والإيهام في شعر فاتح علاق -آيات ...

- 14- عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربية القاهرة ، ط 2 ، 1968.
- 15- ليام أميسون، سبعة أنماط من الغموض، تر صبري محمد حسن عبد النبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 3، 2000.
- 16- عبد الله احمد المهنا، الحداثة وبعض العناصر المحدثثة في القصيدة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد 19، العدد 3، أكتوبر، نوفمبر ديسمبر، 1988.
- 17- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، المكتبة الأكاديمية ، ط 2 ، 1994 .
- 18- الربيعي بن سلامة وآخرون ، موسوعة الشعر الجزائري ، المجلد 02 ، دار الهدى ، عين ميله – الجزائر.
- 19- فاتح علاق ، آيات من كتاب السهو ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين 2001 .

هوامش المقال:

- 1 -د . إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص27.
- 2 -شارل بودلير ، الأعمال الشعرية الكاملة : ترفت سالاد ، القاهرة، 2009 الشروق ط1 ص12.
- 3 -شارل بودلير ، المرجع السابق ، ص 13
- 4 -د . إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص 40
- 5 -أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 4 ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1992، ص 200 201
- 6 -أد . احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد 2 ، ط 1 ، عالم الكتب ، 2008 ، ص 1643
- 7 -عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1981 ، ص 187-194
- 8 -إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007، ص392.
- 9 -المرجع نفسه ص393.



- 10 -الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي، كتاب العين، المجلد 1، أخ، دار الكتب العلمية، ص 168
- 11 -أ د ، أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد 1 ، عالم الكتب ، 2008 ، ص 257256
- 12 -أبي بكر بن علي بن عبد الله ، تحقيق د.كوكب دياب ، خزانة الأدب و غاية الأرب ، ط 1 ، دار المدار الثقافية ، 2013 ، ص 110.
- 13 -محمد النوبي ، قضية الشعر الجديد ، دار الفكر ، مكتبة الخانجي ، 1971 ، ص 16
- 14 -اصلاح فضل ، اساليب الشعرية المعاصرة ، م س ، ص 333
- 15 -عبد الله احمد المهنا، الحداثة وبعض العناصر المحدثّة في القصيدة العربية المعاصرة. مجلة عالم الفكر، المجلد 19، العدد 3، أكتوبر، نوفمبر ديسمبر، 1988، ص 5
- 16 -عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، المكتبة الأكاديمية ، ط 2 ، 1994 ، ص 164
- 17 -الربيعي بن سلامة وآخرون ، موسوعة الشعر الجزائري ، المجلد 02 ، دار الهدى ، عين ميله - الجزائر ، ص 328
- 18 -المرجع نفسه ص 328
- 19 -فاتح علاق ، آيات من كتاب السهو ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين 2001 ، ص 26-27.
- 20 -فاتح علاق، آيات من كتاب السهو، ص 66
- 21 -فاتح علاق ، آيات من كتابه السهو ، ص 79
- 22 -فاتح علاق ، آيات من كتابة السهو ، ص 32
- 23 -فاتح علاق ، أيت من كتاب السهو ، ص 96 25